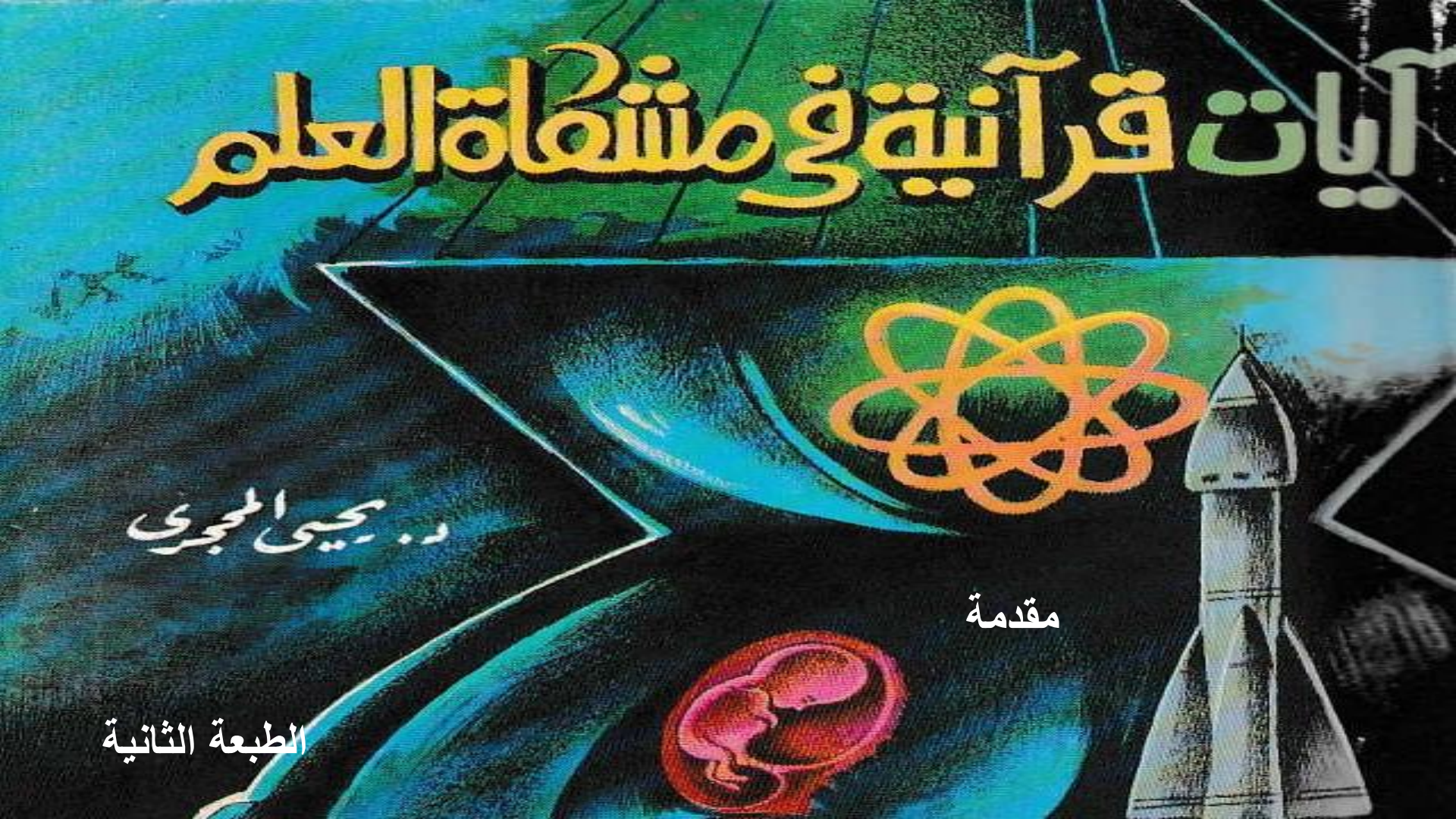


آيات قرآنية في مشقة العلم

د. يحيى المحجري

مقدمة

الطبعة الثانية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

"رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" (النمل 19)

إهداء

أهدى الطبعة الثانية من هذا الكتيب لأبنائي سامي وليلى ومنة

" داعيا الله ان يهديهم الى سبيل الرشاد "

نبذة تاريخية

❖ إن الدارس لتاريخ العصور الوسطى لا يمكن أن يغمض عينيه أمام هذه الحقيقة الناصعة الإسلام يرفع العرب من ظلام الجاهلية وتأخرها لتصير أقوى الأمم وأكثرها علماً وحضارة ، فعندما كان الإسلام في عنفوانه وكان المسلمون متمسكين بدينهم واعين بأمورهم ازدهرت العلوم والحضارة وسبق المسلمون الغرب في كل ميادين العلوم. والعكس حدث عندما كانت الكنيسة مسيطرة على الغرب ، فقد وقع العلم أيضا تحت سيطرة الكنيسة فعاش الغرب عصوراً في ظلام علمي وفي سراديب السحر والشعوذة بعد أن أخذته الكنيسة إلى الضياع العلمي والثقافي .

❖ ثم المسلمون يتهاونون في حق دينهم ويتهافتون على شهواتهم ويتركوا كتاب الله وراء ظهورهم ويأخذون من الغرب أسوأ ما فيه فيجرفهم التيار بعيداً عن مسار العلم والحضارة بل يصبح الغرب رائداً لهما ويكون لزاماً عليهم أن يُسَلِّموا شعلة العلوم والحضارة مرة أخرى إلى الغرب بعد أن تخلص من سيطرة الكنيسة. فالذي يجب أن يعرفه دعاة التفرقة بين الدين والدنيا أو الإيمان والعلم هو أن ما حدث للعلوم في ظل الخلافة الإسلامية هو عكس ما حدث للعلم في ظل الكنيسة المسيحية ،



الإسلام والقرآن



❖ الإسلام هو هذا التعالي الجليل بالروح عن الخشوع لغير الله وعن أن تدين بعبوديته الخالصة لسواه. هو هذا اليقين الراسخ الذي يستحوذ على المشاعر والخواطر والذي يجرد النفس - وقد أخلصت لله دينها - من كل من يربطها بغيره سبحانه من شعور بالخوف وإحساس بالرهبة أو إنعطاف بالرجاء أو نزوع بالحب فيصبح المسلم ولاسلطان يأخذ بقلبه أو يسيطر على سلوكه في العبادات والمعاملات إلا سلطان الله وحده ولا رغبة توجه دنياه إلا الرغبة في رضوان الله وحده ، ولا خوف تقشعر منه حياته إلا الخوف من الله وحده.

❖ والقرآن يطلق العنان لعقول العلماء ، ولايطلب منهم سوى أمرين وهما الإيمان بخالقهم وخالق هذا الكون

وحق عبادته كما بين لنا في الكتب السماوية **“وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ”** (الذاريات 56). والذي

أريد أن أؤكد عليه هنا أني لا أحاول توفيقاً بين آيات قرآنية ونظريات علمية فالقرآن ليس كتاب نظريات علمية

إن القرآن الكريم أعظم من ذلك ، إنه منهج للحياة كلها ، منهج لتقويم العقل ليعمل وينطلق ولتغذية النفوس بهذا

الغذاء الروحي الخالد ولتقويم المجتمع ليسمح للعقل بالتفكير والإنطلاق وللنفوس بالعيش في أطمئنان وسلام.

الغرض إذن هو عرض بعض التطورات العلمية الأخيرة في مختلف المجالات وشرح كيفية الاستفادة منها في

فهم معان وتفسيرات جديدة للمختار من الآيات القرآنية الكريمة.

العلم والإيمان

❖ العلم يقترن بالإيمان في أكثر من مكان في القرآن الكريم "وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (الروم 56) فلو كان هؤلاء أولوا علم فقط لما عرفوا ما جاء في كتاب الله ولو كانوا أولوا إيمان فقط لما عرفوا كم لبثوا ، فإقتران علمهم بإيمانهم هو الذي قادهم إلى سبيل المعرفة الكاملة ، بل إن معنى الإيمان عند كثير من علماء القرآن هو العلم والمعرفة فكما أن نظريات العلوم الطبيعية تصبح حقائق علمية بعد أن يثبت صدقها وصحتها بالتجربة والمشاهدة فكذلك علوم الغيب التي نتلقاها عن طريق الرسل تثبت صحتها

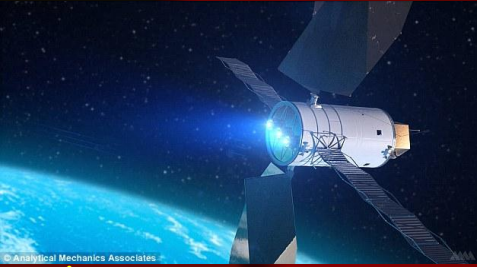
باختبارها في مشاهد الكون وفي حياة الأفراد والأمم والتأكد من صدقها. وقد ساوى الله بين المؤمنين والعلماء في الدرجات العلا "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (المجادلة ١١) . ❖ قد يبدو لنا ان القوى التي تدفعنا للتحصيل من العلم وللإستزاده من الإيمان هي نفس القوى فالعلم غذاء للعقل والإيمان غذاء للروح والإنسان يحتاج للغذائين حتى يشعر بالتوازن النفسى. فالمرؤ إذا أنعم الله عليه بعلم بدأ يشعر بحاجته للإيمان. وأول خطوات الإيمان هي التعرف على خالقه ومناجاته وعبادته وذكره ، وحلاوة الإيمان بل ربما تكون ذروته هي أن يتدبر المؤمن ويفكر فى خلق الله ويستخدم علمه وعقله لتقدير علم الخالق ثم ينعكس هذا الفكر على قلبه فيضيف عليه نوراً على نور ويزيده خشوعاً وخشية.



لمن أكتب هذا الكتيب

- ❖ لكل من يهتم بأمور العلم ويريد أن يعرف كيف يستفيد من هذا العلم الدنيوي في ترسيخ إيمانه بالله وتوسيع فهمه لكتابه.
- ❖ لكل مؤمن عمر قلبه بالإيمان وعرف كتاب الله كما يعرف أولاده ليعيد قراءته مرة أخرى في مشكاه العلم الحديث فيزداد إيماناً وتقر عينه بجمال حديثه ولا يملك ألا أن يكرر **“ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ”** (آل عمران 191)
- ❖ ولمن آمن بالله ولم يطمئن بعد قلبه بإيمان – ولن ألومه على ذلك فالحق لم يلم خليله بل عاتبه عتاباً خفيفاً عندما سأله: **“أولم تؤمن”** فأجاب: **“بلى ولكن ليطمئن قلبي”** (البقرة 260) – طامعا أن يجد في هذا الكتيب ما يطمئن قلبه ويريح باله.
- ❖ ولمن كان في قلبه ولو ذرة من إيمان ولكنه مازال يتشكك في أن القرآن الكريم هو كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لعله يجد في هذا الكتيب ما يؤكد له بالحجة العلمية أن من جاء بهذا القرآن لا يمكن أن يكون إنساناً أمياً ولد وعاش في البدو منذ أكثر من 1400 عام ، بل هو تنزيل من العزيز العليم **“إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا”** (الإنسان 23)
- ❖ ولمن لم يقرأ عن الإسلام إلا ما كتب عنه أعداؤه ولا يعرف عن القرآن شيئا إلا ماسمعه ممن لم يفقه ولم يعه ومع ذلك فقد أتم الله عليه بعلم وعقل لينتفع ولينفع الناس بهما. أكتب إليه هذا الكتيب داعيا إياه أن يستفيد مما أتاه الله من علم بل ليستفيد من آخر ما توصل إليه الإنسان من علم حديث لتقدير خالق هذا الكون ومرسل كتابه ولإعطائه حق قدره.
- ❖ وأخيرا .. أكتب هذا الكتيب لكل من يهتم بشئون العلم و الإيمان. فكما لا نستطيع الفصل بين شئون الدين و الدنيا ، ففهم الاسلام فهما سليما يحتم علينا تطبيق الدين في شئون الدنيا ، كذلك لانستطيع الفصل بين العلم والإيمان فلا غرابه ولاتناقض بين العلم و الإيمان ، بل كل منهما يكمل الآخر فالإيمان يتعلق بعلوم الغيب التي لا ندركها بحواسنا ، وإن كنا نعلم ونقطع ونوقن به عن طريق القلب ، بالتأمل في آيات الله في الكون والتفكر فيما أخبرنا به الرسل مما أوحاه الله اليهم. والتأمل في الخلق والبحث عن سنن الله فيه هو باب العلوم الكونية والتجريبيه ومفتاحها.

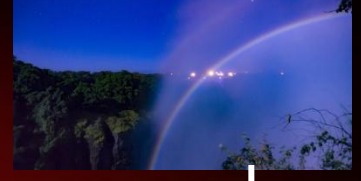
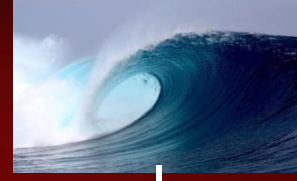
كيف نطبق القرآن بكلماته التي لم ولن تتغير على الإنسان المتطور المتغير



❖ الإنسان متطور بطبيعته كما خلقه وفضله الله على كثير ممن خلق "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (الإسراء 70). فتطوره نراه في تصرفاته وفي طريقة تفكيره وفي معيشته. وهذا التطور له آثار هامة في حياته سواء في وسائل نقل سريع أو في اتصال مبايلي مباشر عبر المحيطات أو في إنتاج الطاقات المختلفة من نووية إلى شمسية أو في استعمال الحاسوب في حل أصعب المعادلات وفي خزن المعلومات .. الخ. وقد نتج عن ذلك تغير كبير في طبيعة حياته وفي طريقة تفكيره بالمقارنة بأجدادنا منذ ألف عام أو حتى مائة عام.

❖ والسؤال الذي يطرحه الكثير من دعاه التفرقة بين الدين والدنيا هو "كيف نستطيع أن نطبق القرآن بكلماته التي لم ولن تتغير على الإنسان المتطور المتغير"؟ والإجابة نجدها في آيات القرآن نفسه ، فالقرآن وإن ثبتت ألفاظه وكلماته إلا أن معانيه متطورة ، يقرأها البدوي منذ ألف سنة فيفهمها على سجيته وحسب منطقته ثم يقرأها عالم الفلك في القرن الحادى العشرين فيفهم منها معان جديدة وذلك لأن قسطه من العلم قد زاد ولأن دائرة معارفه وإدراكه قد اتسعت. وهذا هو أحد أسرار إعجاز القرآن "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (النساء 82). فمن أين لهم بعلم لا يصل إليه الإنسان إلا بعد مئات السنين ومن أين لهم ببلاغة تمكن القارئ من فهم عدة معان للآية الواحدة ، كل معنى يناسب مستواه العلمى أو مستوى العلم والمعرفة في زمنه؟

النظرية والحقيقة العلمية



1. جمع وتدوين وتحليل معلومات عن بعض الظواهر الطبيعية 2. تفسير الظواهر في صورة نظرية 3. إختبار النظرية

❖ النظرية تبدأ عادة بوجود ظواهر طبيعية تسترعى الإنتباه فتجرى العديد من التجارب لجمع المعلومات ثم تدون وتحلل هذه المعلومات وهنا ينتهي دور الباحث التجريبي ومن ثم يبدأ دور الباحث النظرى الذى يحاول أن يوجد تفسيراً لهذه الظواهر في صورة نظرية. ومجرد جمع وتحليل نتائج التجارب لا يكفي لوضع نظرية بل لابد من شئ تجود به قريحة الباحث من خيال أو اختراع أو حدس أو تخمين.

❖ أما الخطوة التالية فهي اختبار النظرية. فالنظرية الناجحة هي التى تستوفي شرطين أساسيين الأول هو أن تطبق بنجاح على أكبر عدد ممكن من المشاهدات ، والثانى أن تتنبأ بنتائج أو تقوم بتفسير بعض الظواهر أو المشاهدات التى يمكن حدوثها في المستقبل. ونظرية

(نيوتن) للجاذبية مثال للنظرية الناجحة فقد أوجدت نموذجاً رياضياً وهو تجاذب الأجسام بقوة تتناسب طردياً مع كتلتها وعكسياً مع مربع المسافة بينها. واستطاعت التنبؤ بحركة الشمس والقمر إلى درجة كبيرة من الدقة. ونظرية دارون للتطور مثال للنظرية الفاشلة كما سوف

نرى فى الباب السادس. فقد تنبأت ببعض الظواهر مثل وجود مستحاثات لحلقات التطور المفقودة بين السلالات الرئيسية. ولكن حتى الآن لم ينجح أى شخص في أى مكان من العثور على دليل واحد بوجود حلقة تطور واحدة.

❖ أما الحقيقة العملية فيمكن تعريفها بأنها مشاهدة أو نظرية أثبتتها كل التجارب التى يمكن أن تجرى من أجل ذلك ولم تستطع أى تجربة أو ظاهرة النيل من صحتها. وأحد أمثلة الحقيقة العلمية هو كروية الأرض



القوانين الطبيعية

Energy

mass

squared

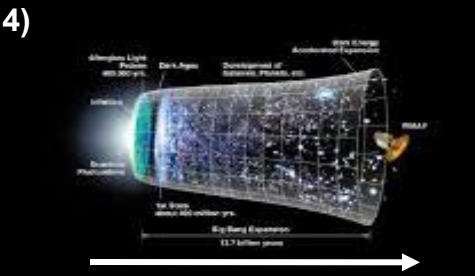
$$E = mc^2$$

speed of light (constant)

equals

3)

$$F = \frac{ma}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}}$$



❖ أهمها قوانين نيوتن للحركة وقوانين الديناميكا الحرارية (أو الترموديناميكا) .
ومما يذكر أن يد اينشتين امتدت إلى قانوني بقاء المادة والطاقة لتجعل منهما قانوناً واحداً وهو القانون الأول في الترموديناميكا وجعلت من الطاقة والكتلة صورتين لنفس الشيء حتى أن الفيزيائيين يستخدمون الآن نفس الوحدة لقياس الطاقة والكتلة وهي الميجا إلكترون فولت (Mev).

❖ كذلك امتدت يد اينشتين إلى قوانين نيوتن للحركة تحدد من نطاق إستخدامها ففي نطاق السرعات الصغيرة يمكن استخدام قوانين نيوتن بدون تعديل .. أما إذا اقتربت سرعة الجسم من سرعة الضوء يصبح من الضروري إدخال التعديلات التي تمليها النظرية النسبية

❖ أما قوانين الديناميكا الحرارية فلها قدسيته الخاصة وبالذات قانون الديناميكا الحرارية الثاني فهو يلعب دوراً في غاية الأهمية في حياتنا العملية. فالطاقة والماده ينتقلان في اتجاه واحد فقط ، من صورته مرتبة أو منظمة الى صورة أقل ترتيباً أو أكثر فركشه ويتضح مما سبق أيضاً أن القانون الثاني للديناميكا الحرارية يعين أو يعرف اتجاه الزمن وهو نفس اتجاه الزمن بالنسبة لأحداث الكون الأخرى مثل تعاقب الليل والنهار والولادة ثم الحياة فالموت .. الخ

عرض موضوعات الكتاب

- ❖ بدأنا بمعالجة موضوع نشأة الكون في الباب الأول بنذة تاريخية عن نظريات الكون بدأً بنموذج أرسطو مارين بنموذج بطليموس ثم ابن الشاطر ثم تطبيق فريدمان للنظرية النسبية على الكون ليثبت بأن الكون في إتساع مستمر وهو ما أثبتته هابل 1929 عمليا بإستخدام تليسكوبات ضخمة. وبعد شرح مراحل تطور الكون علميا تعرضنا للآيات الكريمة عن إنفصال المادة عن الإشعاع تم إتساع وتمدد الكون وأخيرا عن إنهيار الكون وزوال السماوات والأرض.
- ❖ ثم تعرضنا لخلق السماوات السبع والأرض في الباب الثاني من دخان ثم خلق الأجرام السماوية وتكوينها في الباب الثالث. وفي الباب الرابع تعرضنا لشرح لبعض الموضوعات في الفيزياء مثل نسبية الزمن والعلاقة بين الكتلة والطاقة وقرين المادة ثم ناقشنا في الباب الخامس خواص الأرض وطبقاتها وظواهرها من بحار وجبال كذلك إنكماشها على مر الدهور.
- ❖ ثم إنتقلنا بعد ذلك إلى الباب السادس لمناقشة موضوع بدء الحياة على الأرض وخلق الحيوان والنبات. وبدأنا هذا الباب بمناقشة نظرية التطور وفروضها الأربع وذلك في اثني عشر سوألا ، ثم أكملنا الباب بتفسير بعض الآيات التي جاءت في خلق الحيوان والنبات. وفي الباب السابع ناقشنا موضوع خلق الإنسان على مرحلتين كما وصفهما لنا الخالق أولا خلق آدم من تراب ثم خلقنا بعد ذلك من نطفه ومراحل تكوينها. وأخيراً تعرضنا في الباب الثامن لموضوع المشيئة والإرادة .
- ❖ وقد ذكرنا في أول كل باب عدد من الآيات القرآنية التي نحاول تفسيرها في ضوء العلوم الحديثة ، ثم قمنا بتوضيح الخلفية العلمية لكل آية من الآيات الكريمة مبتدئين في اغلب الأحيان بإعطاء نبذة تاريخية عن تطورات ذلك الفرع من العلوم إلى يومنا هذا حتى نكون على علم بمستوى العلوم عند نزول القرآن وبالنظريات والاعتقادات البشرية في ذلك الحين. وفي ضوء هذه الخلفية وفي مشكاة الحقائق والنظريات العلمية الأخيرة حاولنا تفهم الآية الكريمة .

إعتراف بالجميل

يسعدنى أن أقدم شكرى وإعترافى بالجميل لأستاذنا عبد الرحمن الوكيل – رحمه الله وجزاه خير الجزاء – ولأخوتى د. إسماعيل حسنى المحجرى لمناقشات خاصة بالباب السابع ، و د. محمد على المحجرى لمراجعته للطبعة الأولى للكتاب كله وللتصحيات والإضافات الهامة التى قام بها ، والأستاذ محب المحجرى لقراءته مسودات الكتاب ولتنقيحاته اللغوية ولمناقشات عديدة خاصة بالباب الثامن أعدت على أثرها كتابة هذا الباب – رحمهم الله جميعا. ولأخى سيد قنديل بأستراليا لإهدائه لى موسوعة العلوم والتكنولوجيا التى استخدمت كثيراً من صورها ، ولزميلى وصديقى دكتور عادل البسيونى رحمه الله بالولايات المتحدة لمحادثات ومناقشات كثيرة منذ أن كنا طلبة فى كلية الهندسة نتبادل الكتب والمعلومات ونمارس هوايتنا المفضلة وهى علوم الفلك ونشأة الكون ، وللإخوة التونسيين تهاى فلاح وعمار وطارق لتشجيعهم لى عند بدئى الكتابة فى بورت فيلا بفنواتو .. كذلك أقدم شكرى لكل مراجعين الطبعة الثانية وهم ا.د. محمد منصور بسويسرا و د. إبراهيم النشار بسويسرا و ا.د. رؤوف سلام بجامعة الأزهر مصر و ا.د. صلاح بدير بجامعة نورث كارولينا الولايات المتحدة و ا.د. محمد شامة بجامعة الإسكندرية مصر و م. محمد سامى المحجرى بكندا ولأبنى م. سامى المحجرى بفنلندا ، ولكل من ساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى إتمام الطبعة الأولى والثانية.

المراجعون

ا.د. محمد منصور - سويسرا

د. إبراهيم النشار - سويسرا

ا.د. رؤوف سلام - جامعة الأزهر مصر

ا.د. صلاح بدير - جامعة نورث كارولينا الولايات المتحدة

ا.د. محمد شامة - جامعة الإسكندرية مصر

م. محمد سامي المحجری - كندا

م. سامي المحجری - فنلندا

المراجع

1. Dreamtime.com
2. 7 Incredible Natural Phenomena, Travel moments, Opodo
3. Kevaton, Albert Einstein: He Constructed The World's Most Famous Scientific Equation, Science 15.11.2017
4. Dark matter and energy, Physics world, 19 June 2017

